

تونس

اختفاضة

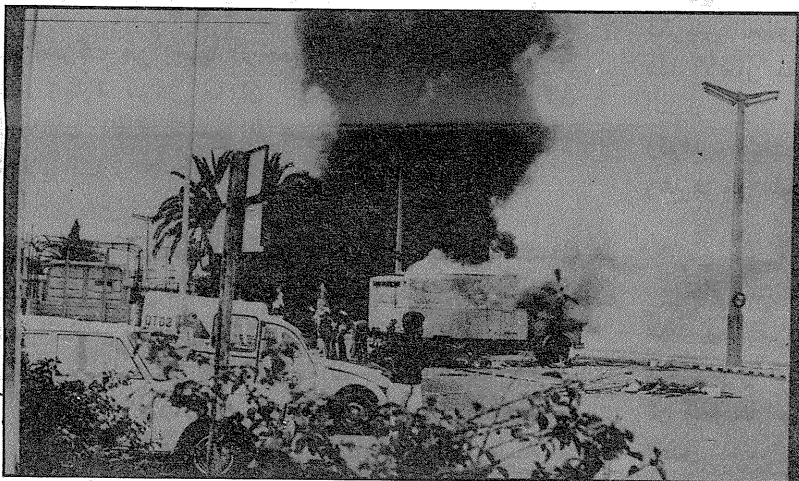
الجماهير

9

مؤامرة

النظام

الدستوري



لامبريالية

ومستعدة نفوذها من موافقة الرئيس .
بينما التجأت الاجنحة الاخرى الى العمل خارج
حزب الدستور . منادية بتعدد الاحزاب واتاحة الحد
الادنى من الحريات لفتح المجال أمام الليبرالية الفعلية .
دون الطعن في مشروعية النظام . في حين التجأ جناح
آخر الى اخفاء توجهاته الرأسمالية بالتستر وراء القضية
العربية والمناداة بمشاريع الوحدة ومجاوله ركوب منظمة
العمال مطية لتحقيق طموحاته .

ولقد ظل هذا الصراع الهامشي طاغيا على السطح
ومحاولا اخفاء الصراع الحقيقي الذي تخوضه الجماهير
بقيادة تنظيماتها التقدمية . التي طالما تعرضت الى شتى
أنواع القمع والارهاب سواء على يد العصابات الحزبية او
على يد أجهزة القمع الرسمية . الشيء الذي دفع بمختلف
المناضلين التقدميين الى الاشتغال قاعديا داخل المنظمة
النقابية من أجل صقل وعي العمال وتأطير نضالاتهم
وتدعيمها .

الا ان مختلف الاجنحة البورجوازية المتصارعة على
الحكم . قد عملت على استغلال النضالات المشروعة
للطبقة العاملة . لفائدة تصفية الحسابات السياسية
والشخصية . كما ان النظام استغلها فرصة لا تعوض
لضرب القواعد المناضلة والمتجذرة وسط الجماهير والمؤمنة
فعلا بابرار البديل الحقيقي لنظام أثبت عمالته

اثر نداء الاضراب الذي وجهه الاتحاد العام للعمال
التونسيين . شهدت مختلف المدن التونسية موجة من
العنف أسفرت عن عشرات من القتلى ومئات من
الجرحى . نتيجة تدخلات قوات الشرطة والجيش التي
لم تتردد في توجيه بنادقها الى صفوف المتظاهرين . وقد
ردت جموع المتظاهرين المكونة من الشباب . عمالا
وطلبة وعاطلين . على استفزازات السلطة وهجوماتها
العنيفة . اسفر عن الحاق خسائر هامة بعدة مؤسسات
حكومية . ومحلات تجارية خاصة بالطبقة البورجوازية .
الشيء الذي دفع بالسلطات التونسية الى اعلان حالة
الطوارئ وفرض منع التجول في كافة أنحاء البلاد وشن
حملة اعتقالات واسعة في صفوف مناضلي المنظمة
النقابية واعتقال رئيسها وبقية أعضاء المكتب الاداري
باستثناء اثنين قدما استقالتهما .

ان الأحداث الدامية التي شهدتها الساحة التونسية .
قد نسفت اسطورة الاستقرار والسلم الاجتماعي . الذي
طالما تغنى به النظام التونسي . وأكدت مرة أخرى أن
الجماهير الكادحة قادرة على أن تهز من الأساس اي نظام
يخدم مصالح طبقية معينة .

ان اضراب 26 يناير 1978 يعد اول اضراب تشنه
الطبقة العاملة التونسية منذ الاستقلال . وهو يعكس
حقيقة الصراع الذي يشهده المجتمع التونسي : فمن جهة

توجد الجماهير الكادحة . ومن جهة أخرى توجد الطبقة
البورجوازية المرتبطة بمصالح الامبريالية بشقيها : سواء
الماسكة بجهاز السلطة وقيادة الحزب . او الموجودة خارج
هذا الجهاز والمكونة لمعارضة اصلاحية تهدف عن طريقها
احتلال مراكز اساسية داخل جهاز السلطة .

ان الصراع الذي كان ظاهرا على سطح الاحداث
السياسية في تونس خلال الاشهر الماضية . هو الصراع
الموجود داخل امختلف أجنحة البورجوازية التونسية
والذي بدأت حدته تظهر منذ المؤتمر الثاني لحزب
الدستور في خريف 1970 والذي ارتفعت حدته عندما
تدهورت صحة الرئيس بورقيبة . حيث أخذ هذا الصراع
يكتسي طابع التسابق لتهميى الخلف لما بعد «المجاهد
الاكبر» .

ومختلف هذه الاجنحة تؤمن بشرعية النظام ولو انها
لا تتفق على أسلوب الحكم وكيفية ممارسته . فمنها
المتشبث بالحزب الوحيد وتجميع كل السلط بين
عناصره القيادية سواء داخل الحزب او داخل الحكومة .
وفي هذا الاطار عمل الصياح مدير الحزب . وعبد الله
فرحات . بتدعيم من الهادي نويرة . على تحويل الحزب
الى عصابات ارهايية مدعومة من طرف الحكومة .

ولقد عملت الطغمة الفاشية المسيطرة على قيادة
الحزب الى استعمال كل الوسائل الدنيئة لتفجير الاضراب
المطلبى الذي نادت به المنظمة النقابية محاولة عن
طريق عصابتها استفزاز المضربين والمتظاهرين والدفع الى
الالتجاء لاستعمال العنف للرد على الاستفزازات الارهابية
التي تمارسها هذه العصابات وذلك من اجل فتح المجال
لتدخل قوات القمع بحجة حماية الامن العام وضمان
الاستقرار .

والسلطات الحاكمة في تونس لا تزال تحتفظ بحالة
الطوارئ وذلك من اجل احكام الطوق على المناضلين
وتهميى التهم الملفقة ضدهم . وتحضير كل وسائل الاتبات
المصطنعة لاثقال كاهلهم بتهمة «المس بأمن الدولة
ومحاولة قلب النظام» .

فاذا استطاعت العناصر المسيطرة على الحزب
والحكومة أن تكسب هذه المعركة مظهرها فانها لمست
حدة الصراع وقوة وصلابة الطبقة الكادحة التي سيكون
النصر حليفها في المعركة المصرية . معركة فك التناقض
الاساسي .